

تفسير البحر المحيط

@ 263 @ ظني ، وطنه هذا كان حين قال : { * لأضلنهم } ، { الارض ولاؤي نـ هـم } ، وهذا مما قاله طنناً منه ، فصدق هذا الظن . وقرأ زيد بن علي ، والزهري ، وجعفر بن محمد ، وأبو الجهماء الأعرابي من فصحاء العرب ، وبلال بن أبي برزة : بنصب إبليس ورفع ظنه . أسند الفعل إلى ظنه ، لأنه طنناً فصار ظنه في الناس صادقاً ، كأنه صدقه ظنه ولم يكذبه . وقرأ عبد الوارث عن أبي عمر : وإبليس ظنه ، برفعهما ، فظنه بدل من إبليس بدل اشتغال

{ فَاتَّخَذُوهُ } : أي في الكفر . { إِلَّا } فَرِيقًا } : هم المؤمنون ، ومن لبيان الجنس ، ولا يمكن أن تكون للتبعيض لاقتضاء ذلك ، إن فريقاً من المؤمنين اتبعوا إبليس . وفي قوله : { إِلَّا } فَرِيقًا } ، تقليل ، لأن المؤمنين بالإضافة إلى الكفار قليل ، كما قال : لا تحنن ذريته إلا قليلاً . { وَمَا كَانَ لَهُ } : أي لا بليس ، { عَدَايَهُمْ } مِّن سُلْطَانٍ } : أي من تسلط واستيلاء بالسوسة والاستواء ، ولا حجة إلا الحكمة بينه وبين تميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها . وعلل التسلط بالعلم ، والمراد ما تعلق به العلم ، قاله الزمخشري . وقال ابن عطية : { إِلَّا } لِنَدْعُوهُمْ } موجوداً ، لأن العلم متقدم أولاً . انتهى . وقال معناه ابن قتيبة ، قال : لنعلم حادثاً كما علمناه قبل حدوثه . وقال قتادة : ليعلم الله به المؤمن من الكافر عاماً ظاهراً يستحق به العقاب والثواب ؛ وقيل : ليعلم أوليائنا وحزبنا . وقال الحسن : والله ما كان له سوط ولا سيف ، ولكنه استمالهم فمالوا بتزيينه . انتهى . كما قال تعالى عنه : { مَا كَانَ لِي * عَدَايَكُمْ } مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي } . وقرأ الزهري : إلا ليعلم ، بضم الياء وفتح اللام ، مبنياً للمفعول . وقال ابن خالويه : إلا ليعلم من يؤمن بالياء . { وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ } ، إما للمبالغة عدل إليها عن حافظ ، وإما بمعنى محافظ ، كجليس و خليل . والحفظ يتضمن العلم والقدرة ، لأن من جهل الشيء وعجز لا يمكنه حفظه . .

{ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مَنَّ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مَشْقًا وَلَا
ذَرَّةً فِي السَّمَاوَاتِ * وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ
وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ * مِّنْ ظَهِيرٍ * وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ
أُذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنِ الْأُصْبُحِمْ * قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ
قَالُوا الْحَقُّ (سقط : وهو العلي الكبير إلى آخر الآية) . }

